

# رعاية الدولة العباسية

## لذوي الاحتياجات الخاصة من الأشراف

الدكتور

قاسم حسن آل شامان السامرائي

جامعة تكريت / كلية صدام للتربية

قسم التاريخ



## مقدمة

أحاطت الدولة العباسية في مختلف عصورها آل البيت الأشرف بالرعاية والإكرام ، فتوجت هذه الرعاية باستحداث نقابة للأشراف تهتم بشؤونهم وتحيطهم بالرعاية وتحفظ أنسابهم وتبلي حاجاتهم .

فقامت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري نقابة بني هاشم ، ولما دخل البويهيون العراق وتسلطوا على مقدرات الخلافة ، شطروها وفق أهوائهم إلى شطرين ، فصارت نقابتين هما : نقابة العباسيين ، ونقابة الطالبين (\*) .

ومع كل هذا فقد كان الخليفة العباسي المسؤول الوحيد على تعيين هذا النقيب أو ذاك وعزله بحسب مراسيم ورسوم خاصة

فكان قرار تولية النقيب (العهد) يرسم فيه الخليفة للنقيب الجديد خطوط مساره ومجالات عمله ومنها رعاية الأسرة الشريفة ، إذ كان لذوي الاحتياجات الخاصة نصيب منه .

هذه هي نظرة خلفاء الدولة العباسية لرعاية الأشراف ذوي الاحتياجات الخاصة ، نوردها ضمن هذا البحث ، سائلين المولى عز وجل أن يقلل عثراتنا ويسدد على طريق خدمة آل بيت النبي خطانا إنه سميع مجيب .

(\*) لمزيد من التفاصيل ننظر رسالتنا للدكتوراه / نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائرية (منتصف ق ٣هـ - أوائل ق ٩هـ) الجامعة الاردنية / عمان / ١٩٩٩ .

قامت رعاية العباسيين المنظمة لبني هاشم عموماً والتي أخذت طريقها في مراسيم الخلفاء بالذات على سبب أساسي وجوهري هو كون العباسيين فرعاً من آل البيت ، فتبنوا على أساس هذا شعارات الرضا من آل محمد (ص) وغيرها أيام الدعوة السرية العباسية ضد الأمويين ، إذ ظهر ذلك بوضوح في شعارات القادة الأوائل للدولة العباسية وأقوالهم وخطبهم<sup>(١)</sup> .

وعند قيام دولتهم ، راح مبدأ رعاية آل البيت يحث خطاه فترسخت أعراف والتزامات وتقاليد من لدن الدولة تجاههم<sup>(٢)</sup> ، فضلاً عن ترتيب حقوق متبادلة بينهم وبين المجتمع الذي يعيشون فيه.

يرجع هذا التقدير والإجلال وبالتالي هذه الحقوق أساساً إلى الآية الكريمة ((قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى))<sup>(٣)</sup> ، فرتبت تلك الآية حقوقاً للأشراف على سائر الناس أجملها الهيتمي بما يلي<sup>(٤)</sup> :

المقصد الأول : إنها في آل البيت .

المقصد الثاني : فيما تضمنته من طلب محبة آله (ص) وإن ذلك من كمال الإيمان .

المقصد الثالث : فيما أشارت إليه من التحذير من بغضهم .

المقصد الرابع : في الحث على صلتهم وإدخال السرور إليهم .

المقصد الخامس : في توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم .

وبعد كل هذا فقد ساوى آل البيت نبيهم محمد (ص) في خمسة أشياء وصفت بأنها خواص آل محمد ، وهي<sup>(٥)</sup> :

❖. تحريم الصدقة

❖. الطهارة.

❖. المحبة.

❖. الصلاة.

❖. السلام .

وهكذا كانت الشرعية في رعاية آل بيت النبي الأشراف الذين حرمت عليهم الصدقة والذين أشير إليهم في حديث صحيح رواه زيد بن أرقم عن الرسول (ص) وهو ما يعرف بحديث الثقلين ونصه<sup>(٦)</sup> :

أخرج مسلم والترمذي وحسنه والحاكم واللفظ لمسلم عن زيد بن أرقم (رض) قال : (( قام فينا رسول الله (ص) خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : )) أما بعد أيها الناس إنما أنا

بشر مثلکم یوشک أن یأتیني رسول ربی عز وجل فأجیبه ، وإنی تارك فیکم الثقّلین ، أولهما کتاب الله عز وجل فیہ الهدی والنور فتمسکوا بکتاب الله عز وجل وخذوا به ، وحسب فیہ ورعٌ فیہ ثم قال : وأهل بیتي أذکرکم الله عز وجل فی أهل بیتي ثلاث مرات ، فقیل لزیّد : من أهل بیته ؟ ألیس نسأؤه من أهل بیته ؟ قال بلی إن نساءه من أهل بیته ، ولكن أهل بیته من حرّم علیهم الصدقة بعده ، قال ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس ، قال کل هؤلاء حرّم علیهم الصدقة ؟ قال نعم)) .وبذلك أحیط آل البيت برعاية وتقدير وإکرام کان لذوي الاحتياجات الخاصة منهم نصیب وافر من ذلك هم :

- ١ . المعتوهون والسفهاء والمجانین .
- ٢ . العوانس (القواعد من النساء) والأرامل والثیب .
- ٣ . الأیامی .
- ٤ . الأیتام .
- ٥ . الأصاغر والأحداث .
- ٦ . مشایخ الهاشمیین ومتبتلوهم ومتعهدوهم وصلحائهم .
- ٧ . الضعفاء والفقراء والعجزة .

### ١ . المعتوهون والسفهاء والمجانین

أحاط العباسیون هذه الفئة من الناس وبالذات آل البيت منهم بالرعاية والاهتمام ، فكان الخلفاء دائمي التوصية لنقباء الأشراف من أجل الاهتمام بهذه الفئة ، ويتجلى هذا الاهتمام فی أن تكون مسؤولية النظر فی أمر هؤلاء محصورة بنقیب النقباء وهو النقیب (عام الولاية) الذي اشترط فیہ عدة خصال ، لعل من أهمها : أن یكون عالماً بأمور الشرع ومجتهداً<sup>(٧)</sup> ، وأن یجمع نقیب النقباء بین واجبات النقیب (النقابة الخاصة) وواجبات نقیب النقباء (النقابة العامة) إذ کان حصراً أن ینظر نقیب النقباء بواجبات خمس فضلاً عن واجبات النقیب ومنها<sup>(٨)</sup> :

اتخاذ قرار الحجر علی من عته منهم (آل البيت) أو سفه أو جن ، وإطلاقه إذا فاق أو رشد ، فهو بذلك سیوقع الحجر فعلاً ، ویضع آلية للتنفیذ وبالتالي یتابع حالته حتی إذا ما فاق أو رشد أطلق سراحه ، وهنا لابد أن یكون لدى النقیب سجن أو محجر لتنفیذ ذلك .

لم يترك الخلفاء نقباءهم يتصرفون كيفما شاؤوا ، بل كانوا يرسمون لهم مساراتهم في كل مجالات العمل ، ومنها موضوعتنا هذه ، فعلى النقيب أن ((يتثبت من حقيقة الأمر قبل إتخاذ أي إجراء متبعاً منهج البحث والإيضاح))<sup>(٩)</sup> .

فمن بَعْدَ عن طريق الحق أو انحاز إلى فريق الباطل ، أو طوى صدره على الغل ، فعلى النقيب أن ينكل به<sup>(١٠)</sup> ، بعد أن يتحرى تقديم ((تقوى الله في كل عقد وحل ، والعمل بالشرعية الشريفة))<sup>(١١)</sup> .

يقوم نقيب الأشراف بمخاطبة صاحب المعونة (مدير الشرطة) لمؤازرته في تنفيذ واجباته واحكامه التي يقطعها<sup>(١٢)</sup> ، فيندب صاحب المعونة ((للتصرف بين أمره (النقيب) ونهيه ، والوقوف عند رسمه وحده))<sup>(١٣)</sup> .

ومن أجل ضمان الإحاطة بأخبار أهل نقابته وتحري الدقة فيها ، فقد كان النقيب دائم المراقبة بكل تصرفاتهم ، ضابطاً لأخلاقهم ، موكلاً بهم من يروي له أخبارهم ، ويكشف له أثارهم ((ليعلموا أنهم ببال من مطالعتك وبعين من اهتمامك ومشارفتك ، فيكبح ذلك جامحهم عن العثار والسقط ، ويمنع طامحهم من الزلل والغلط))<sup>(١٤)</sup> .

وفي مجال محاربة السفهاء والغلاة أوصى الخلفاء نقباءهم بـ((الأخذ على السنة السفهاء ومنعها في الخوض فيما شجر بين آل النبي (ص) وإظهار العصبية التي إن تفشت زحزحت الحق عن نصابه ، فهي تستند على مقالات نوي الجهل ، ولربما يؤدي فعلها إلى نشوب الفتن بين أهل الدين))<sup>(١٥)</sup> فعليه أن يوكل بهم ((غرباً قاطعاً ، ونهياً قامعاً ، وكن في ذلك شارعاً لما كان الله شارعاً))<sup>(١٦)</sup> .

## ٢ . العوانس (القواعد من النساء) والأراهل والشيب

ولكون الزواج من الأركان الهامة في الحياة الاجتماعية ، ولكون التناكح هو مدد الوجود ، وبه تستتب الأمور ، ويستقر النظام ، فقد حرصت الدولة على رعاية هذا الجانب لعموم مواطنيها ولا سيما الأشراف ، من أجل أن لا تبقى بنات الأشراف في البيوت عوانس قواعد ، وعدم خروج الشريفات إلى عوام الناس ((حتى لا تبقى بنات رسول الله (ص) في البيوت ، أما في الحالة المكروهة في ضيق وفقر ، وأما في العوام الذين هم ليسوا بأكفاء ونزول شرفهن إذا تزوجن العوام))<sup>(١٧)</sup> .

فيقوم النقيب بواجبه اتجاه القواعد من النساء (العوانس) اللاتي لا يرجون نكاحاً ،  
فيواسيهن متخذاً لهن منكحاً من إحسانه ، مقبلاً عليهن بقلبه ووجهه ولسانه حتى يكون عوناً  
لهن على صحبة الحياة الضعيفة<sup>(١٨)</sup> .

وفضلاً عن هذا فقد اهتم الخلفاء بالأرامل من نساء الأشراف وشددوا على نقباء  
الأشراف برعايتهم والإنفاق عليهم ((حتى تستد الخلة من أموالهم وتدر المواد عليهم ، وتتعدل  
أقساطهم في ما يصل إليهم من وجوه أموالهم))<sup>(١٩)</sup> .

فنظم الخلفاء العباسيون لنقباءهم آلية صرف أموال الأوقاف ، بما ينال أرامل الأشراف  
حصتهم منها ، فهم دائموا التوصية للنقيب في إداء الأمانة ، واستعمال الصلف والنزاهة فيما  
يخرجه منها (الأموال) في حقوقها وأبواب برها وسائر سبلها ووجوهها<sup>(٢٠)</sup> .

وكان للنقيب من نساء الأشراف حصته من الرعاية والعناية ، فكانت تعقد في مجلس  
نقيب النقباء الطالبين الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) حلقات المناقشة حول موضوع الجلد  
مع الرجم في حق النيب ، يحضرها فقهاء الشافعية والحنابلة وغيرهم ليدلو كل منهم بدلوه في  
ذلك<sup>(٢١)</sup> .

### ٣ . الأياشي

أحاطت الدولة أياشي الأشراف بعنايتها ورعايتها ، فخصص الخلفاء في وصاياهم  
لنقباء الأشراف حيزاً لهم ، لما لهن من أثر في استقرار الحياة الاجتماعية ، وضمان السعادة  
لهن ، فحدد الماوردي واجبات النقيب (خاص الولاية) في هذا المجال بما يلي<sup>(٢٢)</sup> :

أن يمنع أياهاهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء ، صيانة لأنسابهن  
وتعظيماً لحرمتهن أن يزوجن غير الولاة أو ينكحن غير الكفاة .

في حين حدد واجب نقيب النقباء (عام الولاية) اتجاه الأياشي قائلاً<sup>(٢٣)</sup> :

((تزويج الأياشي اللاتي لا يتعين أوليائهن أو قد تعين فعصلوهن)) .

وبالنظر لأهمية الزواج ، فقد كانت عهود الخلفاء تؤكد على هذا الجانب ، وفي  
موضوعة الأشراف كان الأمر يقوم على عدم زواج الأشراف من العاميات أو زواج  
الشريفات من العوام<sup>(٢٤)</sup> .

ويقع على عاتق النقيب واجب توخي تطهير عقود النكاح من أدناس الالتباس ،  
وينزهاها من أدران الأنجاس<sup>(٢٥)</sup> ، فيمنع اتصال أيم من الأسرة برجل من عامة الناس ، ولا

يسمح بأن يعقد عليها عقد إلا لكفء ملي ((البيرأ هذا المجد الشريف من التكدير ، ولا تزيفه شوائب التغيير))<sup>(٢٦)</sup> حتى لا يطمع في المرأة الحسبية النسبية إلا من هو مثل لها مساو ونظيره مواز<sup>(٢٧)</sup>.

وتأسيساً على هذا فقد تولى النقباء دوراً دينياً في عقد مهر النكاح ، تلك العقود التي كان يتولاها نقيب النقباء أو من يمثله ، إذا اقتصر واجب عقدها في ما يخص نقيب النقباء حصراً على أكابر الشخصيات في الدولة<sup>(٢٨)</sup> .

وكانت مسؤولية النقباء عدم السماح بعقد أي عقد على امرأة من الأشراف إلا لمن يكافؤها حتى لا تتصل أئمة من الجماعة إلى دني ، ولا تقع إلا لكفء وفي<sup>(٢٩)</sup> ، وعليه فواجبه الكشف عن عقود النكاح<sup>(٣٠)</sup> ، وهذا يعني أن المهور لا تصدق من النقباء إلا إذا ما طبقت العرف والشرع والدين .

وأساساً على ذلك فقد أهتمت الدولة بهذه الشريحة وخصصت لهن حصة من أموال الأوقاف ، فضلاً عن الرسوم المقررة لهن ، وما يطلق لهن من سائر وجوه الدولة والناس من ميراث وإكرام<sup>(٣١)</sup> .

#### ٤ . الأيتام

ولأيتام الأشراف نصيب من رعاية الدولة واهتمامها فاحتلت حيزاً كبيراً في غالب عهود الخلفاء إلى نقباءهم ، إذ كان النقباء بناءً على توجيهات الخلفاء يصرفون من أموال الوقوف على فقراء الأيتام إلى حين بلوغهم الرشد<sup>(٣٢)</sup> ، ومثلما كان للأيتام حصتهم من الوقوف والرسوم المقررة ومما يطلق عليهم من سائر وجوه الدولة من ميراث وإكرام ، فقد كان للأيتام مثله<sup>(٣٣)</sup> ، ولفقرائهم حصة من الرعاية المادية ، وعلى النقيب واجب الإدرار عليهم من أموال الوقوف بما يعود عليهم بإصلاح أمرهم وجبر كسرهم حتى بلوغهم الرشد ، وأن يكون بهم عطوفاً ولهم أبا ورؤوفاً<sup>(٣٤)</sup> ، فلنقيب النقباء (عام الولاية) الولاية على أيتام الأشراف فيما ملكوه<sup>(٣٥)</sup> ، ولا بد أن يكون لليتيم أبا حنوناً عطوفاً ، حاملاً لنقله ، مؤملاً أن يراه يافعاً راشداً ، فان من أشبه أباه فما ظلم ، أملاً ورغبة في الفوز بوعد الرسول محمد (ص) حين قال : ((أنا وكافل اليتيم كهاتين))<sup>(٣٦)</sup> .

فواجبه إذا الرعاية الكاملة لهم ، والاهتمام بتربيتهم ، التي أجملها أحد العهود بما يلي<sup>(٣٧)</sup> :



- أ. إلزامهم المكاتب ليتلقوا القرآن .
- ب. معرفة فرائض الإسلام والإيمان .
- ج. التأدب بالآداب اللائقة بذوي الأحساب ، فشرف الأعراف يحتاج إلى شرف الأخلاق .
- وأوصى الخلفاء نقيبائهم بتركيز همتهم على رعاية مصالح الأيتام والاعتناء بها ((بما ينسيهم ذلة اليتيم وفقد الآباء)) فمن كان من الأيتام غنياً يقع على نقيبه واجب<sup>(٣٨)</sup> :
- أ . أن يثمر ماله .
- ب. يهذب خلاله .
- ج. الانفاق عليهم بالمعروف من غير شطط أو تضيق أو تقتير أو تبذير ، حتى إذا ما بلغ الرشد ، سلم إليه ماله موفوراً ، مشهداً بقبضه عليه .
- وعلى النقيب أن يحيط فقراء الأيتام برعايته بما يجعله بهم عطوفاً ، وأباً رؤوفاً ، مثنياً عنان العناية بهم بما يصلح أمرهم ويصرف همته إلى جبر كسرهم حتى استوائهم مستمداً من أموال الوقوف العون ليصرفها عليهم بالمعروف<sup>(٣٩)</sup> ، فيكون قانون النقابة في هذا المجال قائماً على أساس رعاية أموال اليتامى من غير فائدة مادية لهذه المؤسسة في الوقت الذي تقوم فيه بالصرف من موارد أوقافها على فقرائهم .
- فقد ذكرت لنا المصادر مخزننا للأيتام تولى مسؤوليته الرشيد أبو العباس أبـن أبي الفتح (ت ٦٥٠هـ) الذي كان يوصف بأنه شيخ من بيت عدالة وأمانة<sup>(٤٠)</sup>.

## ٥ . الأصاغر والأحداث

وفضلاً عما تقدم فقد كان الخلفاء يؤكدون على النقباء برعاية أصاغر الأشراف والإنفاق عليهم ((حتى تستد الخلة من أموالهم وتدر المواد عليهم ، وتتعدل أقساطهم فيما يصل اليهم من وجوه أموالهم))<sup>(٤١)</sup> .

فإذا تصرف الأحداث من أهل النقابة بما يزرى أنسابهم ويغض من احسابهم فواجب النقيب تعذيلهم وتبنيهم ، ونهيهم ووعظهم ، وإن لم يجد ذلك النهج معهم ، وأصروا على سلوكهم ، واجههم بالعقوبة التي تكفهم عن فعلتهم وتردعهم ، وإن لم ينفع معهم ذلك فعليه أن يعاقبهم بما يوجب ويلذع ، وهذه هي العقوبة المترتبة ، التي تقوم فلسفتها على صيانة ذوي الأنساب لا الإهانة ، والإدالة لا الإزالة<sup>(٤٢)</sup> .

ويوصي الخلفاء نقباءهم بأن تكون علاقتهم بالأصاغر قائمة على السياسة والتدبير وتقويم الأخلاق والتتقيف ، متفقدًا منشأهم ومرباهم وخطأهم من الأصدقاء وأقاربهم ، فمن وجد إن أعراقه وأخلاقه وآدابه قد تناكرت فعليه (النقيب) التنبيه والتعريف والتحذير ، وإن لم يفلح في ذلك فعليه التهذيب والإصلاح والتأديب<sup>(٤٣)</sup> ، مميزاً الصالح من الأصاغر والشباب بفضل الحنو والعطف<sup>(٤٤)</sup> ، وعلى النقيب كذلك أن يأخذهم ((بلزوم الطرائق الحميدة ، والمذاهب السديدة ، التي تليق بأصولهم الطاهرة ، وفروعهم المثمرة ، ومناحتهم الصميمة ، ومناجبتهم الكريمة))<sup>(٤٥)</sup> .

## ٦. مشايخ الهاشميين ومتكلموهم ومتفقدوهم وصلحائهم

يحظى مشايخ بني هاشم بذات الرعاية والإكرام من جانب خلفاء بني العباس ، فضلاً عن رعاية النقباء لهم ، فضمن رعاية الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ) لأبناء عمومته وأهتمامه بهم ، خصص لمشايخ الهاشميين رزقاً بلغ مجموع ما يتقاضوه مع خطباء المساجد الجامعة بمدينة السلام (٦٠٠) دينار في الشهر ، بمعدل (٢٠) دينار في اليوم الواحد<sup>(٤٦)</sup> ، وهذا يعني أن عدد الجميع كان ٣٠ رجلاً .

ولا تَخلو وصايا الخلفاء إلى نقباء الاشراف من حثهم على رعاية شيوخ الاهل وتعظيمهم وتوقيرهم<sup>(٤٧)</sup> ، وأيفائهم حق الاكرام والاعظام على قدر صلاحهم وسدادهم ، ومنزلتهم العلمية ، أما عمومهم فعليه أن يكتفهم أعزازاً وإيثاراً<sup>(٤٨)</sup> ، متخذاً شيخهم أباً وكهلاً أخاً ، متفقداً أحوالهم ، مطالعاً لسيرهم وأفعالهم ، مانحاً أياهم الحنان والاحسان والفضل والاشفاق ، بحسب ما توجبه وتقتضيه الاواصر المتقاربة والرحم الدانية<sup>(٤٩)</sup> .

ولما كان من واجب نقيب الطالبين تولي أمارة الحج<sup>(٥٠)</sup> فقد كان عليه واجب رعاية أهله قاصدي إداء فريضة الحج من خلال الرفق بهم في السير حتى لا يعجز عنهم ضعيفهم ولا يضل عنهم منقطعهم<sup>(٥١)</sup> .

ولقد أوصى الخلفاء نقيبهم أمير الحج بعدة واجبات ضمنوها عهودهم التي أصدروها لهم يوم أناطوا بهم هذه المسؤولية . منها : ان يكون متلوّماً على متأخرهم ومتخلفهم ، ومنهضاً لضعيفهم ومهيضهم<sup>(٥٢)</sup> .

وفضلاً عن ذلك فقد أوصى الخلفاء العباسيون نقباء الاسرة الشريفة بضرورة رعاية متبلي الاشراف ومتجديهم وصلحائهم ومجاوريهم والانفاق عليهم وأحاطتهم بالرعاية والعناية

مع أهلهم وأراملهم وأصاغرهم سدا لأي اختلال في أحوالهم ((وتدرّ المواد عليهم ، وتتعاذل أقساطهم في ما يصل إليهم من وجوه أموالهم )) (٥٣) .

## ٥٧ الضعفاء والفقراء والعجزة

وصفت لنا المصادر الوزير علي ابن عيسى ابن الفرات بأنه كان دائم الرعاية لآل رسول الله (ص) وضعفائهم ، وقد شهد عام ٢٩٢هـ وما بعده ذلك ، حينما خصص نصف وارده السنوي على الطالبين والعباسيين ومصالح الحرمين ووجوه البر الاخرى (٥٤) .

وحينما أرسل صاحب مصر ابن سبكتكين هداياه إلى الخليفة القادر بالله سنة ٤١٦ هـ كان من بينها مركب فضة ، أمر الخليفة بسبكها فكان ( ٤٥٦٠ ) درهما ، تصدق بها الخليفة على ضعفاء الهاشميين (٥٥) .

وفي اليمين التي حلفها أبو الهيجاء ابن حمدان عندما قتم مالا إلى الوزير علي بن عيسى مساعدة له في نكبته سنة ٣١٤ هـ فرفضها ، أقسم أبو الهيجاء أن لا ترجع إلى ملكه ففرقت على الطالبين والضعفاء (٥٦) .

وجرت العادة وبالأذات أيام العصور الزاهرة من دولة بني العباس أن يستهل الخلفاء شهر رمضان المبارك بالصلوات والانعام والمبرّات ، فأحاط الخليفة المستنصر بالله فقراء آل البيت بالرعاية ، فأوعز سنة ٦٣٣هـ أن يوزع من خالص مال الطبق ( ماله الخاص ) ثمانية آلاف دينار توزع على الجهات الآتية : (٥٧)

أ. ألف دينار لفقراء العباسيين

ب. ألف دينار لفقراء الطالبين

ج. ألف دينار لفقراء مشهد الحسين بن علي .

د. ألف دينار للفقراء المقيمين بربة الأمام أحمد بن حنبل وقبر الشيخ معروف الكرخي .

هـ. ألف دينار للشرفاء المقيمين بدار الشجرة من دار الخلافة (وهم أولاد الخلفاء) .

و. ألفان للفقراء المجاورين في مشهد علي (ع) من العلويين .

ز. ألف دينار لفقراء الجانب الغربي من بغداد .

((فعمت هذه الصدقة فقراء الأهل والأقارب ، وفقراء الأماكن الشريفة)) .

وفي السنة اللاحقة زار الخليفة نفسه مشهد الإمام موسى بن جعفر (الكاظم) متبرعا بمبلغ ثلاثة آلاف دينار سلمها لنقيب الطالبين الحسين بن الأقساسي ليوزعها على العلويين المقيمين بمشهد الإمام علي ومشهد الإمام الحسين ومشهد الإمام موسى بن جعفر (الكاظم) (٥٨) .

وفي غرة شهر رمضان من سنة ٦٤١هـ أمر الخليفة العباسي الأخير المستعصم بالله بتفريق الذهب والذقيق والغنم على المدارس والربط والجوامع وزوايا الفقراء والمشاهد وفتح دور الضيافة من أجل فطور الفقراء والمحاييج بهذا الشهر ، ففتحت دار الضيافة بالمشهد الكاظمي للعلويين المقيمين به ، وداران آخران بجانب بغداد الشرقي والغربي للفقراء من العباسيين ، ودار بصحن السلام من دار الخلافة للساكنين بدار الشجرة من أولاد الخلفاء ، فعمت هذه العطايا خلقاً كثيراً وجماً غفيراً<sup>(٥٩)</sup> ، إذ يبدو إن دار الشجرة هذه هي دار مخصصه لرعاية أمراء البيت العباسي من أولاد الخلفاء الذين ربما يكونون عاجزين عن العمل أو نحوه ، فضلاً عما ورد أعلاه من ذكر لعبارات ((فقراء المشهد)) و ((الفقراء المقيمين بتربة ..)) و ((الفقراء المجاورين ..)) و ((العلويين المقيمين بمشهد ..)) توحى بأن رعاية العجزة والفقراء والمقطوعين وتهئية الدار أو الملجأ لهم وحمايتهم أمر موجود ومتعارف عليه آنذاك ، فقد كان الخلفاء يذكرون نقباء الأشراف وبالذات نقباء المشاهد المقدسة بضرورة توفير الحماية لكل من يلتجئ إلى المشاهد والذب عنه<sup>(٦٠)</sup> .

فقد ذكرت المصادر إن بعض الربط كانت تؤدي خدمات اجتماعية لإقامة العجزة فيه من الرجال والمطلقات والمهجورات من النساء فضلاً عن خدماته الدينية والعلمية الأخرى<sup>(٦١)</sup> . وعلى ذلك فقد كان على نقيب الأشراف ضرورة أن يحيط بفقراء أهله برعايته فيأمرهم بالكسب ، والعمل بالصنائع والحرف ، حتى لا تضطرهم الحاجة إلى السؤال في المساجد ، أو إلى الكسب الذي لا يجوزه الشرع<sup>(٦٢)</sup> ، علماً بأن الدولة قد خصصت حصة من مال أوقاف الأشراف لتكون عوناً لفقراء الأشراف عامة ، وفقراء الأيتام من الأشراف خاصة ليتم صرفها عليهم<sup>(٦٣)</sup> .

## الهوامش والتعليقات

ملاحظة : سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصدر والمرجع عند وروده لأول مرة مما يغنينا عن اعداد قائمة للمصادر والمراجع .

- (١) وقد فصل د. فاروق عمر فوزي هذا في كتبه العديدة منها : العباسيون الأوائل ومروان بن محمد فليُنظر .
- (٢) السامرائي ، قاسم ، آل البيت في ظل الدولة العباسية - بحث معد للنشر .
- (٣) سورة الشورى (آية ٤٢) .
- (٤) أنظر تفاصيل ذلك في الهيثمي ، ابن حجر ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، القاهرة ١٣٧٥هـ ، ص ١٦٧ ، وهو يفصل في ذلك ويحدد مقاصد خمسة ترتبها هذه الآية في آل البيت .
- (٥) الحسني ، أبو المواهب ، منار الإشراف في مودة الأشراف ، ص ٥ ، مخطوط ؛ الهيثمي ، الصواعق المحرقة ، ص ١٤٧ .
- (٦) أنظر حول الحديث ونصه في : الهيثمي ، الصواعق المحرقة ، ص ١٤٧ ؛ الشبراوي ، الإتحاف بحب الأشراف ، القاهرة ١٣١٨هـ ، ص ٦ .
- (٧) الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٩٦ .
- (٨) المصدر نفسه ، ص ٩٧ ؛ الفراء ، الأحكام السلطانية ، ط ٢ ، تحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٧٦ .
- A.HAVEMANN, "NAKIB AL ASHRAF," THE ENCYCLOPADIA OF ISLAM, P:927 .
- (٩) ابن الساعي ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، ج ٩ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٤م ، ص ١٩٦ ؛ القلقشندي مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الكويت ١٩٦٤ ، ج ٣ ، ص ١٦٣-١٦٤ .
- (١٠) القلقشندي ، صبحي الأعشى في صناعة الإنشا ، القاهرة ١٩١٧م ، ج ١١ ، ص ١٦٦ .
- (١١) المصدر والصفحة نفسها .
- (١٢) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٥٤ .
- (١٣) المصدر والصفحة نفسها .
- (١٤) الكاتب ، مواد البيان ، تحقيق د. حسين عبد اللطيف ، ليبيا ١٩٨٤ ص ٦٤٤ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٣٩٩ .
- (١٥) ابن الأثير الجزري ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق د. بدوي طبانة ، القاهرة ، بلا ، ق ١ ، ص ٢٩٩ .
- (١٦) المصدر نفسه ، ق ١ ، ص ٣٠٠ ، وهو نص من عهد بضياعة ابن الأثير على لسان الخليفة إلى نقيب الطالبين الحسيني ولم يذكر اسمه .

(١٧) العبيدلي ، التذكرة في الأنساب المطهرة ، ص ٢ ، مخطوط ؛ البيهقي ، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ، ط ١ ، تحقيق مهدي الرجائي ومحمود المرعشي ، إيران ، ١٤١٠هـ — ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ ؛ عقله ، عصام ، الخلافة العباسية في ضوء رسائل امين الدولة ابن الموصلايا ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٧ ، ص ٢٩٠ "النصوص المحققة" .

(١٨) المقدسي ، رسائل ابن الأثير ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص ١٣٦ ؛ أنظر كذلك ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، نشر د. حسن محمد الشماع ، البصرة ، ١٩٦٧ ، مجلد ٤ ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(١٩) ابن الأثير ، المثل السائر ، ق ١ ، ص ٢٩١ ؛ القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ج ٣ ، ص ١٥٨ وما بعدها .

(٢٠) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٢٦١ .

(٢١) ابن عقيل ، التعليقات (المسمات كتاب الفنون) تحقيق جورج المقدسي ، بيروت ١٩٧١ ، ق ٢ ، ص ٧١٣ ؛ وأنظر تفاصيل ذلك في ص ٧١٤ من الكتاب نفسه .

(٢٢) الأحكام السلطانية ، ص ٩٦ ؛ الطباخ ، أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ، تصحيح محمد كمال ، حلب ، ١٩٨٩م ، ج ٤ ، ص ٢٧١-٢٧٢ .

(٢٣) المصدر والصفحة نفسها ؛ الفراء ، الأحكام السلطانية ، ص ٧٦

A. HAVEMNN, NAKIB AL ASHRAF, OP, CIT. P:927

(٢٤) العبيدلي ، التذكرة في الأنساب المطهرة ، ص ٢ مخطوط ؛ البيهقي ، لباب الأنساب ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ .

(٢٥) عقله ، الخلافة العباسية ، ص ٢٩٠ "النصوص المحققة" ؛ أنظر كذلك : ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج ٩ ، ص ١٩٧ .

(٢٦) القلقشندي ، صبحي الأعشى ، ج ١١ ، ص ٥٠ ؛ أنظر كذلك : ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ط ١ ، تحقيق احسان عباس وبكر عباس ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج ٣ ، ص ٣٦٠ .

(٢٧) ابن الأثير ، المثل السائر ، ق ١ ، ص ٢٩١ ؛ القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ج ٣ ، ص ١٥٨ وما بعدها .

(٢٨) أنظر التفاصيل في : السامرائي ، قاسم حسن آل شامان ، نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائرية (منتصف ق ٣هـ - أوائل ق ٩هـ) رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٩ ، ص ٣٥٤ وما بعدها .

(٢٩) الصابي ، المختار من رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون ، تحقيق شكيب أرسلان ، بيروت ، بلا ، ص ٢٢١ .

(٣٠) عقله ، الخلافة العباسية ، ص ٢٩٠ وهي من عهد من الخليفة القائم بأمر الله إلى طراد الزينبي نقيب النقباء العباسيين سنة ٤٥٣هـ .

(٣١) السامرائي ، نقابة الأشراف ، ص ٢١٠ .

(٣٢) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج ٩ ، ص ١٩٧ وهو أمر مستقى من عهد الخليفة الناصر لدين الله إلى محمد بن المختار الكوفي حين ولاه نقابة النقباء الطالبين سنة ٦٠٣هـ .

(٣٣) السامرائي ، نقابة الأشراف ، ص ٢١٠ .

(٣٤) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج ٩ ، ص ١٩٧ .

- (٣٥) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٩٦-٩٧ ؛ الفراء ، الأحكام السلطانية ، ص ٧٦ .
- (٣٦) المقدسي ، رسائل ابن الأثير ، ص ١٣٦ وهذا الحديث يرويه الترمذي فيقول : قال رسول الله (ص) : (( أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى )) سنن الترمذي ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة ، ص ٣٢١ ، ط ١ ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- (٣٧) ابن الأثير ، المثل السائر ، ق ١ ، ص ٢٩١-٢٩٢ ؛ القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .
- (٣٨) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج ٩ ، ص ١٩٧ .
- (٣٩) المصدر والصفحة نفسها .
- (٤٠) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٦٦ م ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ .
- (٤١) ابن الأثير ، المثل السائر ، ق ١ ، ص ٢٩١ ؛ القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ج ٣ ، ص ١٥٨ وما بعدها .
- (٤٢) القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ج ٣ ، ص ١٦٣ .
- (٤٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٣٩٦-٣٩٧ ؛ أنظر كذلك : ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣ ، ص ٣٥٨ .
- (٤٤) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣ ، ص ٣٥٨ ؛ عقلة ، الخلافة العباسية ، ص ٢٨٩ "النصوص المحققة" .
- (٤٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٣٩٦ .
- A. HAVEMNN, NAKIB AL ASHRAF, OP, CIT. P:927
- (٤٦) الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (الوزراء) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، ١٩٥٨ م ، ص ٢٥ .
- (٤٧) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٣٩٦ .
- (٤٨) ابن عباد ، رسائل صاحب بن عباد ، ط ١ ، تحقيق عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ ، ص ٢٣٦ ؛ أنظر كذلك ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣ ، ص ٣٥٨ .
- (٤٩) الكاتب ، مواد البيان ، ص ٦٤٤ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٣٩٩ .
- (٥٠) أنظر السامرائي ، قاسم ، نقابة الأشراف ، ص ٣٤٨ .
- (٥١) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٠٧-١٠٨ .
- (٥٢) أنظر نص الواجبات في : ابن الأثير ، المثل السائر ، ق ١ ، ص ٢٩٢-٢٩٣ ، وهو عهد كتبه الصابي بأسم الخليفة الطائع لله إلى الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي يوم ولاه ما لأبيه من النقابة والحج والأعمال الأخرى ، نيابة عنه ؛ أنظر كذلك عقلة ، الخلافة العباسية ، ص ١٧٣-١٧٤ (النصوص المحققة) وهو عهد صادر من الخليفة القائم بأمر الله العباسي إلى اسامة بن أحمد أو المعمر بن محمد الحسيني يوم ولاه النقابة والحج ، أنظر كذلك : ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣ ، ص ٣٦٠ وهو عهد كتبه الصابي إلى أبي أحمد الحسين الموسوي يوم تولى النقابة والحج ؛ القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

- (٥٣) ابن الأثير ، المثل السائر ، ق ١ ، ص ٢٩١ ؛ القلقشندي ، مآثر الإنافة ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .
- (٥٤) الصابي ، تحفة الأمراء ، ص ٣٤٩ ، وقد كان وارده السنوي يبلغ نيفاً وثمانون ألف دينار ، السامرائي ، عدنان ، دور آل الجراح في الإدارة العباسية في العصر العباسي الثاني ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٦٤ .
- (٥٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ط ١ ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، ١٩٩٨م ، مجلد ٢٨ ، ص ٢٥٦ .
- (٥٦) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٣٤ ؛ السامرائي ، آل الجراح ، ص ص ٤١-٤٢ .
- (٥٧) الغساني ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٤٧٠ ، وقد سُلِّمت إلى وزيره الذي لا بد وإن استعان بالنقباء للقيام بمهمة ضبط توزيعها ، و (الطبق) ما يقدم في دور الضيافة من طعام ، وكان الخليفة المستنصر قد حفر له نهراً من دجيل سمي (الدجيل المستنصري) ووقفه على أدر المضيف التي أنشأها في محال بغداد لفظور العامة في شهر رمضان ؛ أنظر : البغدادي ، مرصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، تحقيق علي محمد الجاوي ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، مادة عكبرا ، ج ٤ ، ص ٤٧٢ ؛ أنظر التفاصيل عن الطبق والمبرات في : الرحيم ، الخدمات العامة في بغداد ٤٠٠-٦٥٦ — ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٤٤ وما بعدها .
- (٥٨) مجهول ، كتاب الحوادث (وهو المسمى وهماً بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة والمنسوب لأبن الفوطي) ط ١ ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، ود. عماد عبد السلام رؤوف ، بيروت ١٩٩٧م ، ص ١٢٤ .
- (٥٩) الغساني ، العسجد المسبوك ، ص ٥١٨ ؛ خصباك ، العراق في عهد المغول الإيلخانيين ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٦٨م ، ص ٢٥٧ ، ودار الشجرة قصر من قصور دار الخلافة العباسية من أبنية المقتدر بالله ، سميت بهذا الاسم لشجرة من ذهب كانت هناك ، أنظر التفاصيل في الحموي ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٥٧م ، ج ٤ ، ص ٩ .
- (٦٠) ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج ٥ (حرف اللام والميم) جمعه المجمع العلمي العراقي ، تحقيق الحافظ محمد عبد القدوس القاسمي ، لاهور ١٩٤٠م ، نشر في مجلة جمعية الدراسات الهندية Oriental College Magazin ص ٢٢٦ .
- (٦١) أنظر ناجي معروف ، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٢٣٤ .
- (٦٢) البيهقي ، لباب الأنساب ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ ، حيث يضيف ((إن من امتنع عن الكسب المشروع صار مضطراً إلى ارتكاب القبائح)) .
- (٦٣) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج ٩ ، ص ١٩٧ .